

شخصية بطرس



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: لوقا ٥: ١-١١؛ متى ١٦: ١٣-١٧؛ متى ١٤: ٢٢-٣٤؛ لوقا ٢٢: ٣١-٣٣، ٥٤-٦٢؛ غلاطية ٢: ٩، ١١-١٤.

آية الحفظ: «وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذْ ابْتَدَأَ يَغْرُقُ، صَرَخَ قَائِلًا: يَا رَبُّ، نَجِّنِي. فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَّكْتَ؟» (متى ١٤: ٣٠، ٣١).

إن بطرس هو مؤلف الرسالتين (بطرس الأولى وبطرس الثانية) واللتين تحملان اسمه. وقد كان أحد أوائل من اتبعوا يسوع. وظل ملازماً له طوال فترة خدمته على الأرض، وكان أيضاً من أوائل التلاميذ الذين نظروا القبر فارغاً. وعليه فإن بطرس كان غنياً من الاختبارات التي استمد منها بوحى من الروح القدس ما مكّنه من كتابة هاتين الرسالتين القويتين، «لأننا لم نتبع حُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً، إِذْ عَرَفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ» (٢بطرس ١: ١٦).

كثيراً ما يظهر بطرس في الأناجيل التي كشفت انتصاراته وكذلك سقطاته. غالباً ما كان هو المتحدث باسم التلاميذ في تعاملهم مع يسوع. بعد القيامة والصعود صار بطرس قائداً بارزاً في الكنيسة المسيحية الأولى. وَرَدَّ حديث عنه في سفر أعمال الرسل وكذلك في سفر غلاطية.

أهم ما تعلمه بطرس هو معنى أن يخطئ الإنسان، ثم ينال المغفرة ويخطو إلى الأمام بإيمان وتواضع. وإذا اختبر في حياته نعمة الله، فهو مازال يجسّد الصوت القوي لنا جميعاً الذين في حاجة لأن نختبر تلك النعمة أيضاً.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١ نيسان (أبريل).

اذْهَبْ عَنِّي!

عندما نلتقي ببطرس لأول مرة نعلم أنه صياد في بحر الجليل (متى ٤: ١٨؛ مرقس ١: ١٦؛ لوقا ٥: ١-١١). كان قد جاهد طوال الليل ولم يتصيد سمكة واحدة. ولكنه بعد ذلك أطاع هو ورفاقه أمر يسوع للعودة إلى البحيرة ليحاولوا مرة أخرى. فكم كانت دهشة بطرس والآخرين عندما امتلأت شباكهم بالسمك حتى شارفت سفينتهم على الغرق. يا ترى ماذا كان يدور في عقولهم بعد هذه المعجزة؟

اقرأ لوقا ٥: ١-٩. ماذا تخبرنا كلمات بطرس التي وجهها إلى المسيح في لوقا ٥: ٨ عن بطرس؟ إلى ماذا توحى لنا هذه الكلمات عن وضع بطرس الروحي؟

لا شك أن بطرس كان قد تأثر بما عرفه عن يسوع، حتى قبل هذه المعجزة. فعندما أمر يسوع مجموعة الصيادين أن يلقوا بشباكهم، قال بطرس - رغم ارتياحه، حيث انهم لم يتصيدوا شيئاً: «عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ» (لوقا ٥: ٧). يبدو أن بطرس كان على علم بشيء ما من قبل، وهذا ما دفعه لأن يطيع أمر المسيح. وبالفعل فإن هناك مؤشرات توحى بأن بطرس كان برفقة يسوع لفترة ما قبل هذه المعجزة.

أحد هذه المؤشرات نجده في (لوقا ٥: ٣) وهو يتحدث عما حدث قبل معجزة صيد السمك. «فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ لِسَمْعَانَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُبْعَدَ قَلِيلاً عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ.»

ربما كانت عظة يسوع هنا هي التي أثرت في بطرس بشكل قوي. على أي حال، فبعد هذه المعجزة، أدرك بطرس شيئاً إضافياً في المسيح، شيئاً مقدساً، شيئاً مغايراً تماماً لطبيعة بطرس الخاطئة. إن إدراك بطرس لحالته الآثمة واستعداده لأن يقرب بها علناً تُظهر مدى تجاذبه مع الرب. فلا عجب من دعوة الرب له. فمهما كانت أخطاؤه - وهي كانت كثيرة - فإن بطرس كان رجلاً روحانياً. وكان على استعداد أن يتبع المسيح مهما كان الثمن.

اقرأ لوقا ٥: ١١. ما هو المبدأ الأساسي هنا؟ وماذا تخبرنا هذه الآية عن نوع الالتزام الذي يطلبه الله منا؟ ماذا تخبرنا أيضاً عن أولئك الصيادين الذين كانوا على استعداد أن يتركوا كل شيء عندما امتلأت شباكهم؟

إعلان الاعتراف بالمسيح

واحدة من اللحظات السامية في قصة يسوع المسيح تظهر في حوار بين يسوع وبطرس. كان يسوع قد فرغ للتو من تعامله مع الكتبة والفريسيين الذين تحدّوه أن يعطيهم علامة، شيئاً يثبت عن نفسه ومَن هو (انظر متى ١٦: ١-٤). بعد ذلك لاحقاً اختلى وحده مع تلاميذه وتحدث معهم عن المعجزتين اللتين أجراهما وفيهما أطمع الآلاف مرتين بيضعة أرغفة وسمكتين. لقد قام بكل ذلك بقصد أن يحترز التلاميذ من خمير الفريسيين والصدوقيين (متى ١٦: ١١).

اقرأ متى ١٦: ١٣-١٧. ما الذي يحدث هنا؟ ما هو مغزى كلمات بطرس للمسيح؟

تحدث بطرس هنا بجرأة عن إيمانه بيسوع. ومن الواضح من الآية في (متى ١٦: ٢٠) أن اعترافه بالمسيح كمسيحاً كان يشاركه فيه سائر التلاميذ أيضاً. كان هذا الاعتراف يمثل نقطة تحول في خدمة المسيح، بالرغم من أن التلاميذ ومن ضمنهم بطرس كان لديهم الكثير ليتعلّموه. «كان التلاميذ لا يزالون ينتظرون أن يملك المسيح ملكاً دنيوياً. ومع أنه أخفى قصده أمدًا طويلاً فكانوا يعتقدون أنه لن يظل إلى الأبد فقيراً خامل الذكر. فقد حان الوقت الذي فيه يُثبّت مُلْكُه. فبقاء عداوة الرؤساء والمعلمين قوية لن تقهر أبداً، وبقاء المسيح مرفوضاً من أمته ومحكوماً عليه كمحتال ومخادع ويصلب كفاعل شر — مثل هذا الفكر لم يخطر للتلاميذ على بال» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٣٩٣).

بمجرد أن أدرك التلاميذ بأن المسيح هو المسيا، بدأ المسيح ينشر تعاليمه بأنه ينبغي أن يتألّم ويموت (انظر متى ١٦: ٢١-٢٣). هذا المفهوم لم يستطع بطرس أن يقبله. وتماذى بطرس إلى حد أنه انتهر يسوع، فالتفت يسوع لبطرس وقال: «أذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ» (متى ١٦: ٢٣). كانت هذه أقصى عبارة قالها يسوع لأي شخص في مُدَّة خدمته على الأرض. ولكنه قالها لبطرس بقصد فائدته. كلمات بطرس عكست رغباته الشخصية، عكست موقف الأنانية فيما يرغب فيه. كان على المسيح أن يوقفه في مساره في تلك اللحظة (رغم أن يسوع كان في الحقيقة يخاطب الشيطان، فقد تلقى بطرس الرسالة). كان على بطرس أن يتعلّم أن خدمة الرب ستتضمن المُعاناة والألم. وقد تعلّم هذا الدرس، ويظهر هذا في كتاباته اللاحقة (انظر ١ بطرس ٤: ١٢).

كم مرة تعارضت وتناقضت رغباتك الشخصية مع ما كنت تعرف أن الله يريدك الله تفعله؟ كيف تقرر بشأن ما ينبغي أن تفعله في تلك الظروف؟

السّير على الماء

خلال الفترة التي قضاها التلاميذ مع يسوع شاهدوا أشياء كثيرة رائعة. إلا أن قلة من هذه الأشياء تُضاهي الأحداث الواردة في (متى ١٤: ١٣-٣٣؛ مرقس ٦: ٣٠-٥٢؛ يوحنا ٦: ١-٢١). استعمل يسوع خمسة أرغفة صغيرة من الخبز وسمكتين لإطعام أكثر من خمسة آلاف شخص. مرة أخرى، يا ترى ما الذي كان يدور في أذهانهم بعد أن شاهدوا تلك الأشياء؟

اقرأ متى ١٤: ٢٢-٣٣. ما هي الرسالة الحاسمة التي يمكن أن نأخذها لأنفسنا من هذه القصة لتعيننا في السير مع الرب؟

باطعامه تلك الجموع، شهد التلاميذ قُوّة يسوع بطريقة رائعة فلقد كان حقاً يستطيع أن يتحكّم في عالم الطبيعة. ولعل ذلك ما دفع بطرس لأن يتقدّم بجرأة ليرتد عن المسيح: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ، فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ» (متى ١٤: ٢٨). يا له من تعبير عن الإيمان!

اعترف يسوع بإيمان بطرس ودعاه ليأتي. فعل بطرس ذلك، وهذا تعبير آخر عن إيمانه. إنّ السير على الماء حين يكون البحر ساكناً شيء، ولكن بطرس فعل ذلك أثناء العاصفة. الدرس الذي اعتدنا أن نتعلّمه من هذه القصة هو عن خطورة أن نبعد أنظارنا عن المسيح. ولكن هناك المزيد. فلا بد وأن بطرس وثق في يسوع، وإلا لما فكر أبداً في أن يطلب هذا الطلب ثم يُنفّذه بعد ذلك. ولكنه حاملاً بدأ يخطو، تملّكه الخوف، وجرّاء هذا الخوف بدأ يغرق.

لماذا؟ ألم يكن في استطاعة يسوع أن يُبقي بطرس طافياً بغض النظر عن ضعفه؟ ولكن يسوع سمح بأن يصل بطرس إلى النقطة التي لا يستطيع عندها أن يفعل شيئاً سوى أن يصرخ مستنجداً بيسوع في عجزه: «يَا رَبُّ، نَجِّنِي» (متى ١٤: ٣٠). مدّ يسوع عندها يده وقام بما طلبه بطرس منه. وحقيقة أن المسيح «مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ» (متى ١٤: ٣١) بينما كان يستطيع ببساطة أن يُبقي بطرس طافياً دون أي اتصال جسدي، ساعدت بطرس على إدراك أنه في حاجة ليتعلّم أن يثق في المسيح.

نستطيع نحن أن ننطلق بإيمان عظيم واثقين في قوة ربنا يسوع المسيح، ولكن حين تُصبح الظروف مُخيفة، علينا أن نتذكّر كلمات يسوع لبطرس: «يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَّكْتَ؟» (متى ١٤: ٣١).

مُنكَرًا سِيدِهِ

اقرأ لوقا ٢٢: ٣١-٣٤؛ ٥٤-٦٢. ما هي الدروس التي يمكننا أن نتعلمها من سقطات بطرس؟

كانت نوايا بطرس حسنة، وبالحقيقة فإنه أظهر شجاعة أكثر من سائر التلاميذ. وقد قام بالفعل بإتباع يسوع حتى يكتشف ما كان سيحدث له. ولكنه أثناء ذلك قرر أن يخفي حقيقة شخصيته. فأدت به تلك المساومة على الحق وانحرافه عما هو صواب لأن ينكر سيده ثلاث مرات، تماماً كما أنذره يسوع. إن قصة بطرس هنا تعلمنا الكثير، وبطريقة محزنة، عن النتيجة الكارثية الناجمة عن المساومة.

التاريخ المسيحي كما نعلم مُدَنَّس ومُلَطَّخ بسبب المساومات على الحقائق المصرية. مع أن الحياة ذاتها تتضمن في أغلب الأحيان مساومات ويكون علينا في بعض الأوقات الأخذ والرد، ولكن في الأمور المصرية يجب أن نقف بثبات. ونحن كشعب علينا أن نتعلم الأشياء التي لا يمكن المساومة عليها تحت أي ظرف كان (انظر مثلاً رؤيا ١٤: ١٢). بدأت مساومات وفشل بطرس حسب كتابات روح النبوة في بستان جثسيماني. فقد استسلم للنوم بدلا من أن يصلي. «فلو كان بطرس قد قضى الساعات التي مرّت عليه في البستان ساهرا مصليا، لما ترك للاعتماد على قوّته الواهنة ولما أنكر سيده» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٦٧٣).

نعم سقط بطرس سقوطاً مريعاً. ولكن بقدر ما كان سقوط بطرس عظيماً، كانت نعمة الله أعظم، «... وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتْ الْخَطِيئَةُ اِزْدَادَتِ النُّعْمَةُ جِدًّا». (رومية ٥: ٢٠). إن مغفرة يسوع لبطرس هي التي جعلت منه واحداً من القادة الرئيسيين للكنيسة المسيحية الأولى. يا له من درس عظيم لنا جميعاً عن حقيقة نعمة الله. ويا له من درس لنا جميعاً أنه برغم سقطاتنا فإنه علينا أن نتقدم إلى الأمام بالإيمان. نعم تعلم بطرس معنى غفران الخطايا والسقطات. عرف بطرس محور ما يتضمنه الإنجيل. فلقد اختبر ليس فقط حقيقة طبيعة الإنسان الخاطئة ولكنه اختبر أيضاً عظمة وعمق محبة ونعمة الله تجاه الخطاة.

كيف نتعلم أن نغفر للذين خذلونا كما فعل بطرس مع المسيح؟

بطرس كقائد كنيسة

خلال خدمة يسوع على الأرض، كان بطرس غالبًا ما يأخذ دور القائد للتلاميذ الاثني عشر، كان المُتحدِّث باسمهم. عندما يكتب متى أسماء التلاميذ يقول: «وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولًا فَهِيَ هَذِهِ: الْأَوَّلُ... بَطْرُسُ» (متى ١٠: ٢). لعب بطرس أيضًا دورًا رئيسيًا في الكنيسة الأولى. إنه بطرس الذي أخذ المبادرة لتعيين تلميذًا ليحل محل يهوذا الإسخريوطي الذي سلّم المسيح (أعمال ١: ١٥-٢٥). وفي يوم الخمسين كان بطرس هو الذي أوضح للجموع أنهم يشاهدون هبة الروح القدس التي تمّ الوعد بانسكابها على أبناء الله (أعمال الرسل ٢: ١٤-٣٦). إن بطرس هو الذي تحدث مع رئيس الكهنة وقادة اليهود المجتمعين حين أُلقي القبض عليه وهو يتكلم عن قيامة الأموات (أعمال الرسل ٤: ١-١٢). إنه بطرس الذي قاده الروح القدس إلى كَرْنَيْلْيُوس أول أممي يتم قبوله كتابع للمسيح (أعمال الرسل ١٠: ١-٤٨). إنه بطرس الذي زاره بولس الرسول لمدة خمسة عشر يوماً حين قُدّم إلى أورشليم بعد تجديده (غلاطية ١: ١٨). عندما يسمي الرسول بولس أتباع المسيح المقربين منه في أورشليم في ذلك الوقت فإنه يشير إلى ثلاث أعمدة للكنيسة، وهم: بطرس ويعقوب أخو المسيح ويوحنا التلميذ الذي يحبه المسيح (غلاطية ٢: ٩).

اقرأ غلاطية ١: ١٨، ١٩؛ ٢: ٩، ١١-١٤. ماذا تخبرنا هذه الآيات عن بطرس أثناء عمله بشكل بارز في الكنيسة الأولى؟

حتى مع كونه قائداً كنسياً، وحتى كونه شخصاً مدعوًا من قِبَلِ الله (دعا يسوع بطرس قائلاً «ارْعَ عَنَمِي» {يوحنا ٢١: ١٧}). حتى مع كونه الشخص الذي استلم الرؤيا التي فيها أوصاه الملاك ألا يقول «عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ» (أعمال ١٠: ٢٨). مع كل ذلك فقد كان يحتاج إلى المزيد من النمو.

في الأيام الأولى من عمر الكنيسة كان المسيحيون جميعهم تقريبًا يهودًا، كثيرون منهم «عَبْرَوْنَ لِلنَّامُوسِ» (أعمال الرسل ٢١: ٢٠). كان تفسيرهم للناموس يقضي بأن مشاركة الطعام مع الأمم (الأجانب) تشكّل مشكلة لأنهم كانوا يعتبرون الأممين نجسين. عندما أتى بعض المسيحيين اليهود إلى أورشليم توقّف بطرس عن تناول الطعام مع الأمم في أنطاكية. بالنسبة للرسول بولس كان مثل هذا التصرف بمثابة هجوم على الإنجيل نفسه. رأى تصرفات بطرس أنها نفاق صريح ولم يتردد في مواجهته بشأن ذلك الأمر. واستغل بولس هذه المناسبة ليوضح المبدأ الأساسي للإيمان المسيحي وهو البرّ بالإيمان وحده (انظر غلاطية ٢: ١٤-١٦).

مع أنه دُعي من الله ، فقد كان لدى بطرس بعض النقاط المعتمدة (العمياء) في حياته والتي كانت في حاجة لتصحيح. كيف نتجاوب حين يسعى الآخرون لأن يُبينوا لنا النقاط المعتمدة (العمياء) في حياتنا؟

٣١ آذار (مارس)

الجمعة

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة من كتاب مشتهى الأجيال، صفحة ٢١٨-٢٢٤ من الفصل الذي بعنوان «الدعوة عند البحر»؛ واقرأ أيضاً من صفحة ٣٥٠-٣٥٦ من الفصل الذي بعنوان «ليلة هائلة في البحيرة».

منذ اعتراف بطرس الصياد مبكراً بطبيعته الخاطئة إلى إعلانه الجريء عن يسوع، «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ!» (متى ١٦: ١٦)، إلى إنكاره الرهيب لسيدته، وحتى إلى انتصاراته وسقطاته كقائد في الكنيسة، كان بطرس بالتأكيد لاعبا أساسيا. وهكذا، وتحت فيض من وحي الروح القدس استطاع أن يكتب ما كتب، ليس فقط من المعرفة النظرية ولكن من اختبار الشخص. فهو لم يدرك فقط نعمة المسيح المُخلَّصة، ولكنه عرف أيضا نعمة المسيح التي تغيّر الحياة: «قبل سقوطه [بطرس] العظيم، كان دائما مندفعاً ومسيطرًا، متحدثاً بدون روية، مندفعاً بحس اللحظة. كان دائما مستعداً لأن يصحح أخطاء غيره، وأن يفصح عما في ذهنه قبل أن يكون لديه إدراكاً واضحاً عن ذاته أو عما يريد أن يقوله. ولكن بطرس تجدد. وبطرس المتجدد كان مختلفاً تماما عن بطرس المتهور والمندفع. ومع احتفاظه بحماسة القديم، فإن نعمة المسيح قَوَّمت حماسه. فبدلاً من اندفاعه وثفته في نفسه وتعالیه، كان هادئاً مُتَّزناً وقابلاً للتعليم. فكان آتِيذٍ يستطيع أن يطعم الحملان كما الخراف في رعية المسيح» (إرشادات الكنيسة، المجلد الخامس، ص ٣٣٤، ٣٣٥)

مَنْ مِنَّا لا ينسب نفسه إلى بطرس بشكل من الأشكال؟ مَنْ مِنَّا لم يقف بجرأة من أجل إيمانه في وقت من الأوقات؟ ومن مِنَّا في وقت من الأوقات لم يفشل فشلاً ذريعاً؟

أسئلة النقاش

١. ماذا تخبرنا قصة بطرس عن نعمة الله حتى أنه وبعد إنكاره المهين للسيد المسيح أصبح له دور مميز في قيادة الكنيسة الأولى، ليس ذلك فحسب ولكن في الإيمان المسيحي ذاته (كتب بطرس الرسول جزءاً من العهد الجديد)؟ أية دروس نستطيع أن نأخذها من تجديد بطرس حول كيفية التعامل مع أولئك الذين بطرقهم الخاصة خذلوا المسيح؟

